اليأس مما في أيدي الناس

الناس في هذه الحياة الدنيا يتفاوتون في التفكير وفي العمل وفي التدبير، كل واحد له نظام يختلف عن الأخر مما يجعل البعض يسخط علي حياته ويتطلع إلى الناس.

روي الحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح الإسناد - أن رجلاً أتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أوصني وأوجز فقال النبي صلى الله عليه وسلم :**"عليك باليأس مما في أيدي الناس فإنه الغني وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر-**.

فكن مثل هذا الرجل الموفق الذي سأل وأجابه النبي صلى الله عليه وسلم ولجميع أحبابه الذين يرجو لهم العزة والكرامة بين الناس حتى يتحقق الإيمان فيهم.

قال تعالى:{وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [المنافقون: ٨].

ومعني الوصية:

إذا أردت أن تكون غنياً عن الناس، لا تمدن عينيك إلى ما في أيديهم من حطام أو طعام، لأن الناس عادة لا يحبون الذي ينازعهم ما في أيديهم، وكما جاء في الحديث عند ابن ماجه من حديث سهل بن سعد الساعدي جاء رجل فقال: يا رسول الله دلني علي عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال صلى الله عليه وسلم :**"ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس-**.

قال الحسن البصري رحمه الله: (لا يزال الرجل كريماً علي الناس حتى يطمع في دنياهم فإذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا حديثه

وأبغضوه).

وقال أعرابي لأهل البصرة: من سيدكم؟ قالوا: الحسن، قال: بما سادكم؟ قالوا: احتاج الناس إلى علمه واستغني هو عن دنياهم فقال ما أحسن هذا.

قال تعالى{وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾} [طه: ١٣١]، وقال أيضاً:{ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾} [النساء: ٥٤].

وقال أيضاً علي لسان الذين يريدون الدنيا:{يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} [القصص: ٧٩].

وقال أيضاً:{وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾} [النساء: ٣٢].

وقال أيضاً:{لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾} [النساء: ٧].

والمعني: واسألوا الله من فضله، قال سعيد بن جبير: العبادة ليس من أمر الدنيا وقيل سلوه التوفيق للعمل بما يرضيه، وقد قال ابن مسعود ☺: إياك والطمع فإنه الفقر الحاضر، وما من يوم إلا وملك ينادي: يا ابن أدم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك.

دخل علي بن أبي طالب ☺ المسجد فقال لرجل: أمسك عليَّ بغلتي فأخذ الرجل لجامها ومشي وخرج عليّ بن أبي طالب بدرهمين كي يعطيهما الرجل فلم يجده فبعث علي إلى السوق لشراء لجام

فاشتراه بدرهمين فقال عليّ: إن العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ولا يزداد علي ما قدر له.

وعند البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ☺ :**"ليس الغني عن كثرة العرض وإنما الغني غني النفس-**.

وعند البخاري ومسلم من حديث ابن عباس:**"لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغي لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله علي من تاب-**.

موقف:

قال حاتم الأصم لأولاده ذات مرة إني أريد أن أحج فبكوا وقالوا إلى من تكلنا وكانت له بنت فقالت: دعوه يذهب فليس برازق فخرج فباتوا جياعا فوبخوها فمر بهم أمير البلد فسأل عن هذا البيت؟ فقال بيت من هذا؟ فقالوا بيت حاتم الأصم فطرق الباب وطلب كوبا من ماء فشرب ثم ألقي قطعة من ذهب في حجر الدار وقال: من أحبني فليتبعني ففعلوا مثلما فعل من أحب ومن لم يحب وبعد ما مشي بكت البنت بكاء شديداً فقيل لها: لم ذلك؟ قالت: لآن مخلوقاً نظر إلينا فاستغنينا فكيف لو نظر الخالق إلينا.

* * *